وزارة التـــــعليـــم العالـــي والبحـث العلمـي
جامعـــة العقيـــد اكلـي مُحَنْـدْ أُولحـــاجْ –البويرة–
كُلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

التخصص: فقه وأصول

الموضوع:

المسجد والإمام ودورهما في إصلاح المجتمع

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس

جمع وإعداد الطالب: بوتريكة أسامة

(1441-1440 / 2019-2020)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه ، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}(آل عمران:102).

{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}.(النساء:1)

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيم}.(الأحزاب:71)

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

شكر وعرفان

أوَّلُ ما نستفتِحُ المقالا ooo بِذكر حمد ربِّنا تعالى
فالحمد لله على ما أنْعَما ooo حمدًا به يجلُو عن القلب العَمى

أهتبل هذه الفرصة السانحة فأشكر الله تعالى وأحمده على ما منَّ به وأنعم عليَّ من نِعم علمتها وأخرى كثيرة لم أُحِط بها {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها} {وما بكم من نعمة فمن الله}،

ثم إنِّي أشكر كل من أعانني في مساري الجامعي هذا، وأحمد لهم ما قدّموه صغيرا كان أو كبيرا، ابتداءً من والديَّ الكريمين –يرحمهما الله– إلى مشايخي الفضلاء وكذا الأصدقاء المقربين.

إهداء

كما قال الشاعر:

وإذا رحمتَ فأنت أم أو أب ooo هذان في الدنيا هما الرحماء

فإلى الرحيمين الكريمين – الذين أسأل الله أن يوفقني لبرهما والإحسان إليهما وأن يرزقني رضاهما –،

إلى مشايخي ... إلى أصدقائي ... إلى طلبة العلم ... إلى كل من تربطني بهم رابطة الإيمان،

أهديهم هذا العمل المتواضع جدا.

مقدمة

الحمد لله الرحمن الرحيم والصلاة السلام على محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين وسلم تسليما، أما بعد:

فإن المسجد مركز دعوة ومنبر توجيه، فكم نوَّر قلوبا وعمَّر أفئدة وانتزع منها جذور الزيغ والضلال، وجعل منها بحول الله تعالى وقوته أجيالا مؤمنة تقية نقية، {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال}، فها أنا ذا أهتبل هذه "المذكرة المقدمة لأجل نيل شهادة الليسانس" فرصة أنير بها لُمعة من بركات بيوت الله وما تبذله من أجل إصلاح الفرد والمجتمع ونشر الحق والهداية والخير في هذه العجالة.

لقد عملت في هذا البحث على بيان ماهية المسجد وما هي أعماله وأهدافه بالنسبة للمجتمع، وقد انتهجت الخطة الآتية:

قمت بتقسيمه إلى مبحثين، وتحت كل مبحث رتّبت مطلبين، وانطوى كل مطلب على فرعين، وقبل كل ذلك مقدمة وبعد الكل خاتمة، فجاء تقسيمه متناسقا متكافئا.

أولا؛ سلَّطت الضوء في المبحث الأول على المسجد –إجمالا–، فشرعت مُعرفا له في اللغة ثم في الاصطلاح، وثنَّيت بذكر شيء من فضل المساجد، ثم أردفت ذلك بذكر مرافقه ثم القائمين عليه وما عليهم من مسؤوليات.

أما المبحث الثاني فجعلته خاصا بالإمامة وما تعلق بها، فانطلقت بتعريفه في اللغة أولا ثم في الاصطلاح ثانيا، ثم عرجت على ما لهذه الوظيفة من فضل وشرف، فلما أنهيت ذلك ذكرت مِن صفات القائم بالإمامة ما لا بد منه وما يكون فيها كمالا، ورابعا أحصيت بعضا مما يستطيع الإمام القيام به من أجل مهمته النبيلة ووظيفته الشريفة، ثم في خاتمة ذكرت بعض أهم أدوار المسجد الإصلاحية في المجتمع.

إن أهم الكتب والرسائل التي ارتكزت عليها – في بحثي هذا – أربعة وهي:

– وظيفة المسجد في المجتمع لصالح بن ناصر الخزيم.

– أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد لناصر بن عبد الكريم العقل.

– مسئولية إمام المسجد لعلي بن حسن عسيري.

– دور المسجد في الوقاية من المخدرات (مذكرة ماستر بولاية الوادي).

وأخيرا؛ أسأل الله أن يوفقنا لم فيه خيرنا في الدارين وأن يهدينا سبل السلام وأن يثبتنا على دينه حتى نلقاه وهو راض عنا، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: المساجد، تعريفها، فضلها، مرافقها، والقائمون عليها ومسؤولياتهم

المطلب الأول: تعريف المساجد وفضلها

الفرع الأول: تعريف المساجد

–أما لغة: فهو مفعل بالكسر اسم لمكان السجود , وبالفتح اسم للمصدر , قال أبو زكريا الفراء: كل ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان أو مصدرا , ولا يقع فيه الفرق ' مثل دخل مدخلا, ومن الأسماء ما ألزموها كسر العين , منها المسجد, والمطلع والمغرب والمشرق وغيرها , فجعلوا الكسر علامة للاسم , وربما فتحه بعض العرب قد روى: المسجِد والمسجَد , والمطلِع والمطلَع. قال: والفتح في كله جائز وإن لم نسمعه. قال في الصحاح: والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود. وقال أبو حفص الصقلي في كتاب تثقيف اللسان: ويقال مسيد بفتح الميم حكاه غير واحد فتحصلنا فيه على الثلاث لغات والمسجد بكسر الميم: الخمرة وهي الحصير الصغير قاله العسكري في التصحيف. (1)

– وأما اصطلاحا: فكل من الأرض لقوله صل الله عليه وسلم:"جعلت لي الأرض مسجدا" وهذا من خصائص هذه الأمة. قاله القاضي عياض لأن من كان قبلنا , كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته , ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته. وقال القرطبي: هذا ما خص الله به نبيه , وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس. وقال المهلب في شرح البخاري: المخصوص به صلى الله عليه وسلم جعل الأرض طهورا, أما كونها مسجدا فلم يأت في أثر إنها منعت من غيره. وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسيح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة فكأنه قال: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا , وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل له طهورا" انتهى. وهذا هو الظاهر من حديث جابر وأبي هريرة في عد الطهور والمسجد في حكم الواحد. ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل: مسجد, ولم يقولوا مركع. ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيإ للصلوات الخمس حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد ونحوها فلا يعطى حكمها, وكذلك الربط والمدارس فإنها هيئت لغير ذلك. (2)

---

(1)إعلام الساجد بأحكام المساجد "ص26"، محمد بن عبد الله الزركشي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة: الرابعة، 1416 هـ - 1996 م

(2) المصدر نفسه "ص28"

الفرع الثاني: فضلها

قال الله تعالى: { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ } [سورة النور:36]

المساجد أفضل بقاع الأرض وأفضلها المسجد الحرام بمكة ثم مسجد المدينة، ثم المسجد الأقصى، هذا عند الشافعي وأبي حنيفة أما المالكية فعندهم مسجد المدينة ثم المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى.

وعن ابن عباس: قال: «المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض» . رواه الطبراني في الكبير

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح» متفق عليه (1)

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصليها ثم ينام» متفق عليه (2)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها» (3)

وفيه أيضا في حديث: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فقال: ورجل قلبه معلق بالمساجد» (4) .

قال النووي: (معناه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها) (5)

---

(1) البخاري في صحيحه: باب فضل من غدا إلى مسجد ومن راح 1 / 161 بنحوه، ومسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات 1 / 463 والنزل: ما يهيأ للضيف عند قدومه كما في هامش صحيح مسلم.

(2) البخاري في صحيحه: باب فضل صلاة الفجر في جماعة 1 / 159. ومسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد 1 / 460.

(3)مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة 1 / 464 باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد.

(4) البخاري في الزكاة: باب الصدقة باليمين 2 / 116، ومسلم في صحيحه، في الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخاله المشقة عليهم 3 / 1458.

(5) إعلام الساجد بأحكام المساجد ص 39 نقلا عن النووي.

المطلب الثاني: مرافق المساجد والقائمون عليها ومسؤولياتهم

الفرع الأول: مرافقها

1-قاعات معدة للصلاة: تتوفر المساجد -في الجملة- على قاعتين مخصصتين للرجال؛ تكون إحداهما في طابق والأخرى في طابق أعلى أو أسفل من الآخر، وقاعة ثالثة منفصلة عن قاعتي الرجال لا ينتابها إلا النساء وقد يصطحبن معهن صغار أولادهن، وسائر هذه القاعات مفروشة ومجهزة بالمدافئ شتاء وبالمكيفات صيفًا...

2- قاعة لتحفيظ القرآن: يتم جعل قاعة في جهة من نواحي المسجد يأتيها أبناء وبنات المسلمين ليتحفظوا كتاب الله -تعالى- على يد معلم قرآن -عادة-، وقد يوجد في بعض المساجد معلمات ينفردن بالإناث

3- مقصورة المقصورة الإمام: وهي عبارة عن غرفة خاصة بالإمام والمؤذن، فيها يُحضِّر الإمام دروسه وخطبه وفيها ينتظر الصلاة وفيها تجتمع لجنة المسجد ومنها يرفع المؤذن النداء بالصلاة..

4- بيت الإمام: صار من توابع المسجد بيت يُبنى إما فوق المسجد أو بجاوره يخصص ليسكنه الإمام وأهله حتى يتسنى له القيام بوجباته تجاه المسجد على وجه الكمال

5- ساحة المسجد: في أغلب الأحيان تتم إحاطة المسجد بسياج يمثل حدوده والذي يحوي بداخله ساحة تعتبر تابعة للمسجد، وقد يضطر إلى الصلاة بها رواد المسجد وذلك حين يضيق بأهله كيوم الجمعة والأعياد..

الفرع الثاني: القائمون عليها ومسؤولياتهم

1-الإمام: (سيأتي الكلام عن الإمامة)

2-القيم: يقوم باستخلاف الإمام حين غيابه، ويشتغل بشؤون المسجد من تنظيف وغلق للأبواب وفتحها ومراقبة الأجواء وغير ذلك

3-المؤذن: هو المكلف برفع النداء بالصلاة إيذان بدخول وقت الصلاة، وإعلاما بحضور الصلاة ليقبل عليها من يسمعه من المؤمنين، وذلك ست مرات في اليوم؛ إذ للفجر أذانان.

4-لجنة المسجد: لكل مسجد لجنة متكونة من رئيس ونائب وأعضاء يسهرون على حوائج المسجد من بناء وتشييد ابتداء ثم الاعتناء بالمكملات والنقائص بعد اكتماله.

المبحث الثاني: الإمامة، تعريفها، فضلها، صفات القائم بها وما يمكنه تحقيقه من خلال المسجد

المطلب الأول: تعريف الإمامة وفضلها

الفرع الأول: التعريف

-لغة: هي مصدر الفعل " أم " والإمام هو ما يؤتم به، ومنه قيل للطريق إمام، وللبناء إمام لأنه يؤتم بذلك، أي يهتدي به السالك، والنبي صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له.

-اصطلاحا: هي من يصح الاقتداء به في الصلاة. أو هي ربط صلاة المؤتم بالإمام. وتطلق على الإمامة الكبرى، وهي الخلافة أو الملك أو رئاسة الدولة.

وتطلق على العالم المقتدي به، فيقال إمام المحدثين، وإمام الفقهاء.

والإمام لما كان هو القدوة للناس لكونهم يأتمون به، ويهتدون بهديه أطلق عليه هذا اللفظ. (1)

الفرع الثاني: فضلها

فضل الإمامة ومنزلة الإمام الإمامة تعليم، وتذكير، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ولا يخفى ما لهذه الأمور من منزلة عظيمة، فبالعلم يزول الجهل، وبالتذكير تذهب الغفلة، ويحل الإقبال على الدين محل الإعراض عنه، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسود طاعة الله في المجتمع وتضمحل المعصية، وتنتشر الفضيلة وتنحسر الرذيلة، ويكثر الخير ويقل الشر.

من أجل هذا وغيره تعد الإمامة رسالة عظيمة، ومهمة جسيمة يوفق الله للقيام بها على الوجه المطلوب دعاة الحق، وصفوة الخلق حماة الدين، وحراس العقيدة الصحيحة، فيتعلم على أيديهم الجاهل، ويستيقظ من أجل مواعظهم الغافل، ويهتدي بهم السالك، وتسمو بتوجيهاتهم النفوس، وتزكو الضمائر، وتتهذب الأخلاق، ويقوم سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتحيا السنن، وتندرس البدع ويسعد الناس بالأئمة الأكفاء كما سعدت الدنيا بإمام الأئمة صلى الله عليه وسلم، على حد قول القائل:

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا ooo كفى بالمطايا طيب ذكراك حاديا

---

(1)انظر تفسير الطبري 19 / 34، وفتح القدير 1 / 137 والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص 24 والصحاح للجوهري 5 / 1865، وغاية المرام في شرح شروط المأموم والإمام ص 39، وأحكام الإمامة والائتمام في الصلاة 62.

وإن نحن أضللن الطريق ولم نجد ooo دليلا كفانا نور وجهك هاديا

ولما كان أمر الإمامة عظيما، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا للأمة بالرشد فقال: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين». (1)

ومن المعلوم أن الإمامة رمز الاجتماع والائتلاف، لذا فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على اتخاذ إمام ولو كانوا ثلاثة نفر فقط، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم» (2) .

فإذا كانوا مأمورين شرعا باتخاذ إمام ولو كانوا ثلاثة فقط، فكيف إذا كانوا جمعا كبيرا، لا شك أن الأمر أعظم، وهذا فيه من المصالح العظيمة، والمحامد الجليلة ما لا يخفى على أحد، فالناس يجتمعون على من يعلمهم الخير، ويفقههم في الدين، ويرغبهم تارة ويرهبهم أخرى، وينقلهم من المعصية إلى الطاعة، ومن الغفلة إلى التذكر والعبرة.

والناس محتاجون إلى من يقوم بهذه الرسالة خير قيام؛ لأن أمراض المجتمع الحقيقية تكمن في: الجهل والغفلة، والميل إلى الشهوات، يقول تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم: 41].

يقول الإمام أحمد رحمه الله: الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله عن العلم وفضله: به يعرف الله ويعبد، ويذكر ويوحد، ويحمد ويمجد، وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل عليه القاصدون، به تعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال من الحرام، وبه توصل الأرحام، وبه تعرف مراضي الحبيب، وبمعرفتها ومتابعتها يوصل إليه من قريب، وهو إمام والعمل مأموم. . إلى قوله: مذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه قربة، وبذله صدقة، ومدارسته تعدل بالصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام (3) . وجاء في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم» (4) . وحمر النعم هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب. يضرب بها المثل في نفاسة الشيء.

---

(1) رواه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في المسند 2 / 232، 332، 337.

(2)رواه مسلم في كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة 1 / 464.

(3)انظر تهذيب مدارج السالكين 484 – 485، وما ذكره عن الإمام أحمد ص 485.

(4) رواه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه 4 / 1872 ح (2406) .

إنه فضل عظيم، وحظ كبير أن يهتدي رجل واحد فقط فما الظن بمن يهتدي كل يوم به طوائف من الناس، لا شك أن الأمر أعظم – نسأل الله العظيم بفضله وكرمه أن يجعلنا من الهداة المهتدين.

المطلب الثاني: صفات القائم بها وما يمكنه تحقيقه من خلال المسجد

الفرع الأول: صفات القائم بالإمامة

عندما ساق أبو يعلى الفراء الصفات المعتبرة في تقليد الإمام وهي أن يكون رجلا عدلا، قارئا، فقيها، سليم اللفظ من نقص أو لثغ بين –رحمه الله–: أن أقل ما على هذا الإمام من القراءة والفقه أن يكون حافظا لأم القرآن، عالما بأحكام الصلاة؛ لأنه القدر المستحق فيه، ثم قال: "ولأن يكون حافظا لجميع القرآن، عالما بجميع الأحكام أولى" (1)

هذه الصفات قسمان؛ أحدها يعد حدا أدنى لمن يقوم بالإمامة، وقسم آخر هو الأولى أن يتصف به القائم بهذا العمل الجليل، وكلما ازداد منه عظم قدره، وارتفع شأنه، وقام بهذا العمل العظيم على الوجه.

فأما القسم الأول فهو كما سبق ذكره أن يكون: رجلا، عدلا، حافظا لأم القرآن، عالما بأحكام الصلاة، سليم اللفظ من نقص أو لثغ. فالذكورية شرط لصحة الإمامة. قال في المغني: وأما المرأة فلا يصح أن يأتم بها الرجل بحال، في فرض ولا نافلة في قول عامة الفقهاء. وذكر أيضا أن الخنثى لا يجوز أن يؤم رجلا، لأنه يحتمل أن يكون امرأة، ولا خنثى مثله، لأنه لا يجوز أن يكون الإمام امرأة والمأموم رجلا (2) . أما إمامة المرأة للنساء مثله فلا بأس بذلك.

والعدالة تعني أن يكون مؤمنا تقيا، ذا عقيدة سليمة، وسلوك مستقيم.

وأما القارئ الفقيه، فأقل ما فيه حفظ أم القرآن، والعلم بأحكام الصلاة، وأما السليم في لفظه من النقص واللثغ فهو بين واضح: يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: وأما من لا يقيم قراءة الفاتحة فلا يصلي خلفه إلا من هو مثله، فلا يصلى خلف الألثغ الذي يبدل حرفا بحرف إلا حرف الضاد إذا أخرجه من طرف الفم كما هو عادة كثير من الناس، فهذا فيه وجهان، منهم من قال لا يصلى خلفه، ولا تصح صلاته في نفسه. . والوجه الثاني: تصح، وهذا أقرب؛ لأن الحرفين في السمع شيء واحد، وحس أحدهما من جنس الآخر لتشابه المخرجين، والقارئ إنما يقصد الضلالة المخالفة للهدى، وهو الذي يفهمه المستمع، فأما المعنى المأخوذ من ظل فلا يخطر ببال أحد، وهذا بخلاف

(1) انظر الأحكام السلطانية ص 97، وكذلك الأحكام السلطانية للماوردي ص 179.

(2) المغنى لابن قدامة 3 / 33، 34.

الحرفين المختلفين صوتا ومخرجا وسمعا، كإبدال الراء بالغين، فإن هذا لا يحصل به مقصود القراءة [1] .

وجاء في المغني ما نصه: من ترك حرفا من حروف الفاتحة لعجزه عنه، أو أبدله بغيره كالألثغ الذي يجعل الراء غينا، والأرت الذي يدغم حرفا في حرف، أو يلحن لحنا يحيل المعنى كالذي يكسر الكاف من إياك، أو يضم التاء من أنعمت، ولا يقدر على إصلاحه فهو كالأمي، لا يصح أن يأتم به قارئ، ويجوز لكل واحد منهم أن يؤم مثله؛ لأنهما أميان فجاز لأحدهما الائتمام بالآخر كاللذين لا يحسنان شيئا، وإن كان يقدر على إصلاح شيء من ذلك فلم يفعل لم تصح صلاته، ولا صلاة من يأتم به [2] .

ومن المقرر أن إمامة المجنون لا تصح؛ لأن صلاته لنفسه باطلة، وقد ذكر ابن قدامة أنه إن كان يجن تارة، ويفيق أخرى فصلى وراءه حال إفاقته صحت صلاته، ويكره الائتمام به لئلا يكون قد احتلم حال جنونه، ولم يعلم ولئلا يعرض الصلاة للإبطال في أثنائها لوجود الجنون فيها، والصلاة صحيحة لأن الأصل السلامة فلا تفسد بالاحتمال.

وكذلك لا تصح إمامة الكافر المعلن لكفره كاليهودي والنصراني ونحوهما لنقصه بالكفر. قال في المغني: "وإن صلى خلف مشرك أو امرأة أو خنثى مشكل أعاد الصلاة" [3]

ولا تصح إمامة الصبي الذي لا يميز لأن صلاته لنفسه غير صحيحة لعدم صحة نيته، أما الصبي المميز فإن إمامته صحيحة لحديث عمرو بن سلمة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبيه: «وليؤمكم أكثركم قرآنا فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني لما كنت أتلقى من الركبان فقدموني بين أيديهم، وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين» [4] .

والحد بسن معين غير منضبط، فيعتبر تمييز كل صبي بنفسه؛ لأن من الصبيان من يميز في السبع، ومنهم من يميز بأقل منها ومنهم من لا يميز إلا بأكثر، والله أعلم.

---

(1) انظر مجموع الفتاوى 23 / 350.

(2) المغني 3 / 31 بتحقيق د. عبد الله التركي، ود. عبد الفتاح الحلو.

(3) المصدر نفسه 3 / 32.

(4) رواه البخاري في المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح 5 / 95. انظر في شروط صحة الإمامة: غاية المرام في شرح شروط المأموم والإمام ص 40 فما بعدها لشمس الدين محمد بن أحمد الرملي الشافعي.

الفرع الثاني: ما يمكن للإمام تحقيقه من خلال المسجد

إن أهم الأمور التي يمكن أن يحققها العلماء من خلال المسجد إن أهم الأمور التي يمكن –حاليًا– أن يحققها العلماء ويؤدوها للمجتمع والأمة من خلال المسجد ما يلي: الإمامة، الخطابة، الفتوى الدروس، وغير ذلك

1 – الإمامة:

المقصود بالإمامة هنا: إمامة المصلين في المسجد والإمامة شأنها عظيم في الإسلام، فهي أعظم مهام العلماء، وأهم الوسائل التي من خلالها يظهر أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد.

والإمامة كما أنها تعني تقدم المصلين في الصلاة فهي كذلك تعني تبعا لذلك تعليمهم وإرشادهم وتفقد أحوالهم، وتوجيههم إلى أن يكونوا على المستوى اللائق في دينهم ودنياهم.

لذا فإن من أهم الضمانات في تحقيق رسالة المسجد أن يتولى العلماء والمشايخ إمامة المساجد ثم الأمثل فالأمثل. . وإذا أهمل العلماء هذا الأمر تصدر للإمامة من يقل فقههم وعلمهم من العوام وأشباه العوام، أو ذوي النزعات غير المرضيَّة، مما يؤدي إلى ظهور نزعات الأهواء والاجتهادات الخاطئة، ونحو ذلك.

2 – الخطابة:

والمقصود بها خطب الجمعة والعيدين والاستسقاء، وهي من شعائر الدين، وقد حدد الشرع أركانها وشروطها، ولست بصدد التفصيل في ذلك.

لكن تنبغي الإشارة إلى أن خطب الجمعة أهم واجبات العلماء والمشايخ، وكبار طلاب العلم، وهم –بحمد الله– متوافرون في البلاد، وأكثرهم قائم بواجبه فعلا... لكن ليس ذلك بالقدر الكافي حيث يرى –وفي القرى والأرياف بخاصة– أنه قد يتولى الخطابة من لا تتوفر فيه الأهلية مع وجود العالم أو طالب العلم الأجدر. خاصة القضاة وخريجو العلوم الشرعية، وهذه من الظواهر التي يجب أن يُعنى بها العلماء والجهات المسئولة.

3 – الفتوى:

الفتوى من أعظم مهام العلماء؛ لأنهم أهل الذكر، والله تعالى يقول: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43]

وأجدر مكان تصدر منه الفتوى: المسجد؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون الرسول – صلى الله عليه وسلم– وهو في المسجد أكثر من سؤالهم له فيما سواه.

كما أن الفتوى في المسجد تعم بها الفائدة لحضور طائفة من المصلين غالبا. ولذا درج المسلمون قديمًا وحديثا على اعتبار المسجد أفضل بقعة تنطلق منها الفتوى.

وهي اليوم أعم فائدة، حيث توفرت وسائل الإعلام والإبلاغ التي تتجاوز المسجد عبر مكبرات الصوت والأشرطة ونحوها.

والفتوى يجب أن يتصدى لها العلماء وطلاب العلم المتمكنون، ولا يترك الناس للأحداث والمتعالمين، وقليلي الفقه في الدين، وربما أهل الأهواء أحيانا.

لذا يجب أن يُعنى أئمة المساجد بهذه المسألة عناية تامة، كأن يقوموا بالتنسيق مع المشايخ وأهل الفتوى بجلب المفتين وعقد جلسات الفتوى في المساجد بشكل منتظم؛ لأنه كثيرًا ما يتعرض للفتوى –عبر منابر المساجد والكلمات فيها أو الوعظ– من ليس بأهل الفتوى فيفتن الناس، أو يوقعهم في الحرج.

4 – الدروس:

هي تلكم الحلقات العلمية التي تقام في المساجد، يتعلم فيها الناس أصول الدين وفروعه ومتطلباته، في العقيدة والأحكام والتفسير والحديث واللغة وسائر العلوم الشرعية وما يلحق بها.

والدروس في نظري هي أهم المجالات وأعظمها فائدة، كما أنها الوسيلة الأنفع والأجدى والأبقى، وقد أثبتت التجارب عبر تاريخ الإسلام الطويل أن الدروس العلمية الشرعية، هي الطريقة التربوية الأسلم في نشر الدين وتعليم الناس، وتفقيههم في الدين، وكانت أعظم وسائل العلم والتعليم والتربية عند السلف الصالح، ولا تزال أفضل الوسائل لذلك.

وعلماء الأمة هم معلموها، ويجب أن يتصدروا الدروس الشرعية في كل مكان، والدروس في المساجد بخاصة.

ولدروس العلماء في المساجد خصائص تميزها، منها:

1 – أنه يتحقق فيها معنى مجالس الذكر أكثر من غيرها، حين تكون في بيت من بيوت الله (وهو المسجد)، وتحضرها الملائكة.

2 – أن المتلقي في المسجد يشعر بشيء من الطمأنينة والسكينة والهدوء أكثر من أي مكان آخر.

3 – أن الناس في المساجد يكونون أكثر التزاما للأدب والإنصات واحترام المكان والحضور.

4 – جلوس المتلقي في المسجد يجعله أكثر استعدادًا لقبول العلم حين يشعر أنه في مكان الصلاة، والأصل أن يكون على طهارة ويحافظ على ذلك.

وفي الجملة فإن الدروس هي التي تربي طلاب العلم؛ لأن الدروس تتسم غالبا بالاستمرارية، والأصل في طلاب الدروس الملازمة للشيخ المدرِّس، وتلقي العلم عنه مقرونًا بالعمل والأدب والسمت، إذ العالم قدوة في علمه وعمله.

خاتمة

إن للمسجد أدوارا مؤثرة جدا على المجتمع بكل أطيافه يجب الاعتناء بها والعمل على تثبيت أركانها، وإعادة بعثها من جديد كشعلة تتوقد إضاءة وحرارة، ومن ذلك:

1-الدور التعبدي:

فالمسجد يعمل على ترسيخ الأثر الإيماني في نفوس مرتاديه، إذ يربط المسلم بربه ويتم فيه ذكر الله وطاعته وتؤدى فيه صلاة الجمعة وكذلك الجمعة وغيرها، وفي المسجد يكون الاعتكاف وقراءة القرآن وتنعقد فيه مجالس العلم وحلق الوعظ والتواصي بالحق وغير ذلك.

2-الدور التربوي:

وهو ما يسهر المسجد على غرسه في النفوس المسلمة من قيم ومبادئ منبعها الإسلام والإيمان، وأصل رسالة المسجد في الإسلام ترتكز على التربية الروحية وبناء الشخصية الإسلامية.

3-الدور الاجتماعي:

وهو ما يقوم به المسجد من أعمال وأنشطة تهدف إلى الرقي بالمجتمع وبث روح المسؤولية بين أفراده، ولأن صلاح المجتمع يتأتى بصلاح الفرد الذي يسعى المسجد لتنشئته تنشئة صالحة.

يعتبر المسجد أهم ركيزة في المجتمع الإسلامي المتماسك، وإن من نظام الإسلام شيوع أواصر الأخوة بين المسلمين ولا يتم ذلك إلا في المسجد، إذ فيه يتلاقى المسلمون كل يوم مرارا في بيت من بيوت الله فتسقط بينهم –بذلك– فوارق المال والجاه والاعتبارات الدنيوية.

إن وقوف المسلمين في صف واحد فيه دعوة إلى الإتحاد ونشر العدل والمساواة، فتكون نتيجة ذلك إشاعة روح التكافل والتضامن الاجتماعي، وإبعاد التفرق والتشتت والفشل.

4-الدور التعليمي والتثقيفي:

وهو ما يُعدِّه القائمون على المسجد من برامج وخطط لنشر المعرفة والعلم ومحاربة الجهل والعمل على إحياء الثقافة الإسلامية. قال الشيخ عبد الحميد بن باديس –رحمه الله–: "المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام؛ فما بنى النبي –صلى الله عليه وسلم– يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة ويجلس تعليم أصحابه، فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة فكما لا مسجد بدون صلاة فكذلك لا مسجد بدون تعليم".

الفهرس

شكر وعرفان .....ب

إهداء .....ج

مقدمة 1

المبحث الأول: المساجد، تعريفها، فضلها، مرافقها، والقائمون عليها ومسؤولياتهم.....2

المطلب الأول: تعريف المساجد وفضلها.....2

الفرع الأول: التعريف.....2

-لغة واصطلاحا.....2

الفرع الثاني: فضلها.....3

المطلب الثاني: مرافق المساجد والقائمون عليها ومسؤولياتهم.....4

الفرع الأول: مرافقها.....4

-قاعات معدة للصلاة، قاعة لتحفيظ القرآن، مقصورة المقصورة الإمام، بيت الإمام ساحة المسجد...4

الفرع الثاني: القائمون عليها ومسؤولياتهم.....4

المبحث الثاني: الإمامة، تعريفها، فضلها، صفات القائم بها وما يمكنه تحقيقه من خلال المسجد.....5

المطلب الأول: تعريف الإمامة وفضلها.....5

الفرع الأول: التعريف.....5

-لغة واصطلاحا.....5

الفرع الثاني: فضلها.....5

المطلب الثاني: صفات القائم بها وما يمكنه تحقيقه من خلال المسجد.....7

الفرع الأول: صفات القائم بالإمامة.....7

الفرع الثاني: ما يمكن للإمام تحقيقه من خلال المسجد.....9

-الإمامة، الخطابة، الفتوى الدروس، المحاضرات والندوات، الكلمات التوجيهات والمواعظ.....9

خاتمة.....11